HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

المساهمة في بناء نموذج ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافيا

-السنة الأولى باكالوريا شعبة الآداب والعلوم الإنسانية من التعليم الثانوي التأهيلي

-مقاربة تشخيصية تطويرية-

امبارك حيروش[1]

[1] طالب باحث بسلك الدكتوراه؛ كلية علوم التربية جامعة محمد الخامس، (الرباط–المغرب)

بريد الكتروني: hairouch11@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/02/24م تاريخ النشر: 2021/03/01م

المستخلص

تندرج هذه المقالة ضمن البحوث الديداكتيكية التي تروم الإسهام في اقتراح نموذج ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافية المدرسية، فرغم ما راكمته هذه الأخيرة على مستوى خطابها الديداكتيكي إلا أن نموذجها البيداغوجي ما زالت تعتريه مجموعة من النواقص؛ وهذا ما برهنته الأبحاث الديداكتيكية والممارسات المهنية للسادة الأساتذة والمفتشين لمادة الجغرافيا على حد سواء؛ اذ مازالت تركز على حفظ واستظهار المعلومات وأسماء الأماكن، لذا سنحاول تقديم مقترح ديداكتيكي بديل لتطوير الممارسة البيداغوجية بتجاوز نموذجها التقليدي، وبث روح جديدة في تدريس وتعلم الجغرافية المدرسية بالاستفادة من التطور الحاصل في أسسها الإبستمولوجي والديداكتيكية.

الكلمات المفتاحية: الجغرافية، الجغرافية المدرسية، المنهج العلمي ، الديداكتيك، المثلث الديداكتيكي

RESEARCH ARTICLE

A CONTRIBUTION TO THE CONSTRUCTION OF A DIDACTIC MODEL FOR GEOGRAPHY TEACHING AND LEARNING.

(The first year baccalaureate, secondary school, arts and humanities streams as a model - The Kingdom of Morocco).

M'barek Hairouch[1]

[1] Doctoral Research Student, Faculty of Education Sciences, University of Mohammed V (Rabat)
Email: hairouch11@gmail.com

Accepted at 24/02/2021 **Published at 01/03/2021**

Abstract

This article is part of the pedagogical research that aims at proposing a didactic model for teaching and learning geography. Despite what geography (as a school subject) has accumulated at the level of its didactic discourse, its pedagogical model still has several dificiencies. That was testified by a number of didactic surveys as well as the professional practices of teachers and supervisors alike. Teaching and learing geography still focus on the practice of memorizing loads of information and names of geographical locations. Our endeavour is to try to present an alternative didactic model to develop the pedagogical practice beyond its traditional model and provide new insights to teaching and learing geography through exploiting the development in its epistemological and didactic foundations.

Key Words: Geography, Geography as a school subject, The scientific method, Didactics, The didactic triangle.

مقدمة

عرفت الجغرافيا تطورا في مواضيعها، وأسسها، ومناهجها على مر تاريخها الإبستمولوجي، فمنذ الأزل والانسان يحاول فهم الظواهر الجغرافية، بالإجابة عن إشكاليات حيرته من قبيل كيف هو شكل الأرض؟ ماهي حدودها؟ ماهي الأسباب المتحكمة في الظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين؟ كيف نشأت البحار والمحيطات؟ ماهي حدود اليابسة؟، فاعتمد الانسان خلال هذه الحقبة على الملاحظة والوصف فأصبحت تنعت بكونها مادة وصفية، لكن خلال السنوات الأخيرة أصبحت مادة علمية بفضل اقتباسها مجموعة من الأدوات من العلوم الأخرى واعتمادها على المنهج الكمي الاحصائي، غير أنها ما زالت تنعت بكونها مادة للحفظ والاستظهار، علاوة على ضعف اهتمام المتعلمين بها، وكذلك بفعل رتابة نموذجها الديداكتيكي في ظل ما تعرفه الجغرافية من اتساع في حقولها المعرفية (الجغرافية العامة، الجغرافية الجهوية/ الجغرافية الطبيعية، الجغرافية البشرية) وأسسها الديداكتيكية، رغم ذلك لم تستطع أن تبلورا نموذجا ديداكتيكيا عصريا يسهم في تجويد الممارسة التربوية.

مشكلة الدراسة:

ما هو التصور الديداكتيكي البديل لتدريس وتعلم الجغرافية المدرسية؟

أهمية الدراسة

تأتي هذه الدراسة في اطار المساهمة في التجديد الإبستمولوجي والديداكتيكي للجغرافية المدرسية، وتطوير العملية التربوية نظريا وعمليا باقتراح نموذج ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافية المدرسية .

أهداف الدراسة:

نجمل أهداف الدراسة في :

- تحديد أهم الدراسات السابقة التي حاولت تقديم نموذج ديداكتيكي لمادة الجغرافيا
- تقديم النموذج الديداكتيكي المقترح من أجل تطوير العملية التربوية نظريا و عمليا

مجتمع الدراسة:

يتألف مجتمع الدراسة من أساتذة مادتي التاريخ الجغرافيا والتاريخ بسلك التعليم الثانوي التأهيلي

عينة الدراسة:

- حوالي 30 أستاذا لمادتي التاريخ والجغرافيا بجهة كلميم واد نون، فاختيارنا لهذه الفئة لم يكن عشوائيا بل نابعا من مرجعية علمية وديداكتيكية بحكم أنها الفئة التي تسهر على تنفيذ المنهاج التربوي، والموكول لها بعملية النقل الديداكتيكي واكثر احتكاكا بالمتعلمين ولهم دراية بحاجياتهم المعرفية والسيكولوجية.
- منهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى الباكالوريا شعبة الآداب والعلوم الإنسانية

أدوات الدراسة:

* **الاستمارة:** أداة موجه للأساتذة لمعرفة مدى تمكن المتعلمين من النهج الجغرافي المعتمد بمنهاج الجغرافيا؛
* **اكسيل Excel:** الاستعانة ببرنامج Excel لاستخلاص نتائج الاستمارة ورسم المبيانات؛
* **برنامج MapInfo:** عبارة عن برنامج لرسم الخرائط و قد استخدمته في تحديد مجال الدراسة؛

المجال البحث: جهة كلميم واد نون، وحتى يكون لبحثنا فائدة وقيمة تربوية وديداكتكية وذا مصداقية، فاعتمادنا على عينة عشوائية موزعة على المجال الواد نوني بكل أقاليمه:

خريطة رقم 01: خريطة تمثل مجال الدراسة

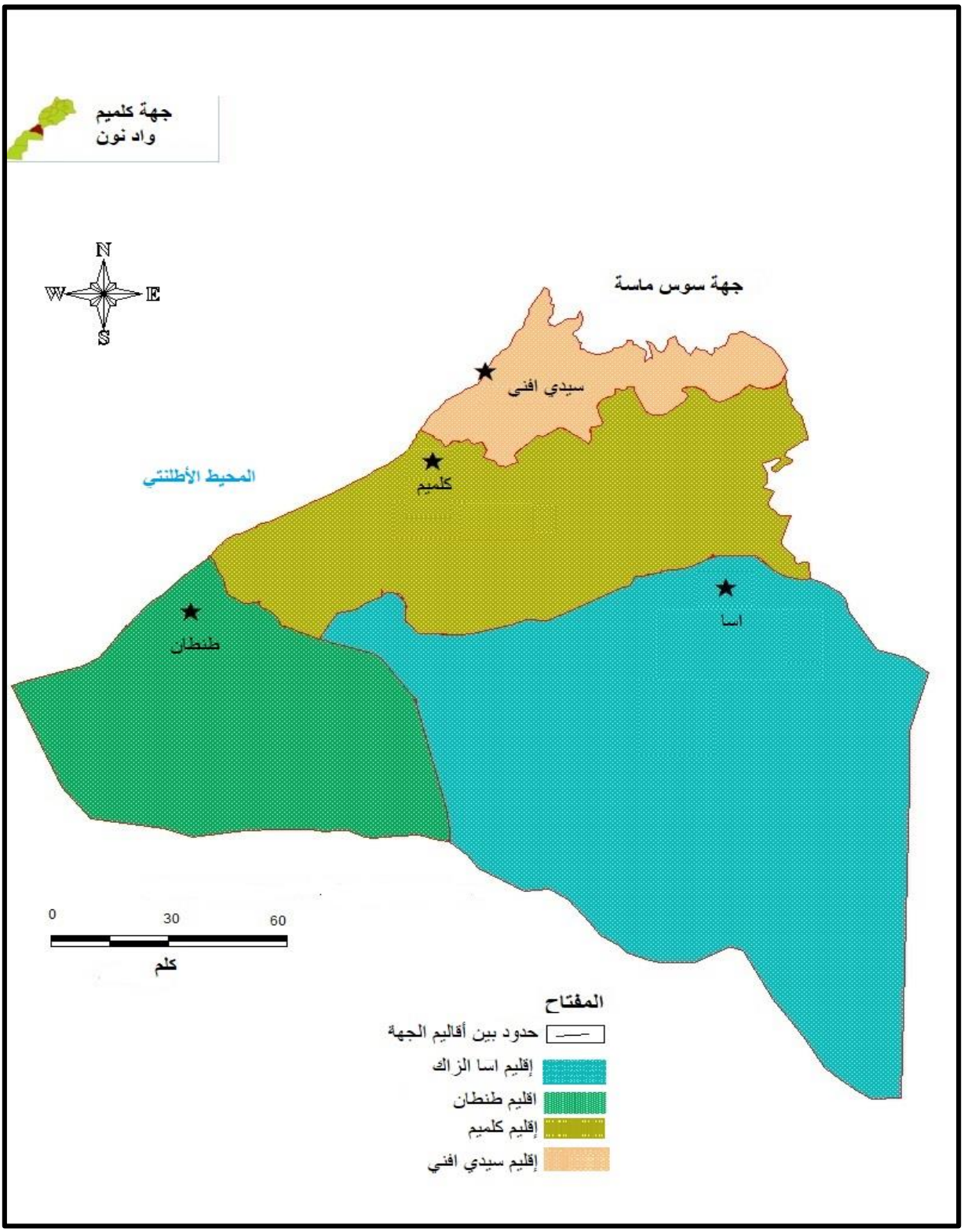

المصدر: عمل شخصي اعتمادا على برنامج ماب نفوا MapInfo

المنهج الدراسة

حاولت الإجابة عن الإشكالية المحورية باستخدام المنهج التحليلي الوصفي والكمي باعتبارهما المنهجين المناسبين لذلك

أولا : الاطار المفاهيمي:

1) الجغرافيا:

تعددت تعاريف علم الجغرافية بتعدد مدارسها وسياقاتها التاريخية، والتي تمحورت في أغلبها حول دراسة العلاقة بين الظواهر الطبيعية والبشرية، فكلمة الجغرافية "Géographie" كلمة إغريقية تعني وصف الأرض؛ إذ أن جيو (Géo) تعني أرضا، وغرافيا (graphie) تعني وصفا، أي أن الجغرافية هي وصف الأرض، وأول من استخدم كلمة جغرافية[1] هو العالم الإغريقي "إراتوسثينس" (Eratosthène) عام240 ق م كعنوان لأحد مؤلفاته، وتجمع جميع معاجم اللغة العربية بكون الجغرافيا العلم المختص بدراسة سطح الأرض، بينما معجم لاروس[2] يعرفها بكونها وصفا للظواهر الطبيعية والبشرية مع إبراز الفاعلين والمتحكمين في الظاهرة المدروسة بإقليم ما، إن ما يميز الجغرافية اذا هي دراستها للمجال الجغرافي بمكوناته المركبة (الطبيعية والثقافية والإيديولوجية والاقتصادية والبسيكولوجية والسيكولوجية...) دون اغفال أي بعد في تفسير الظاهرة المدروسة بالإجابة عن الأسئلة من قبيل: أين يقع المجال المدروس؟ وماهي خصائص الظاهرة المدروسة؟ كيف تتوزع الظاهرة؟ وماهي العوامل المتحكمة في الظاهرة؟، ولفهم المجال الجغرافي لابد من استحضار الأبعاد المكانية الأخرى (التيارات، التدفقات، الترابطات) مع استحضار تمثلات وسلوكات الأفراد والجماعات بالإضافة إلى المنظومة العرفية والقانونية المهيكلة للمجال، علاوة على الاطار المؤسساتي وكذا أهم التوجهات ومبادئ السياسات المجالية المتبعة ونوضح ذلك على شكل خطاطة:

الشكل 01 : تداخل الأبعاد في إعداد المجال الجغرافي

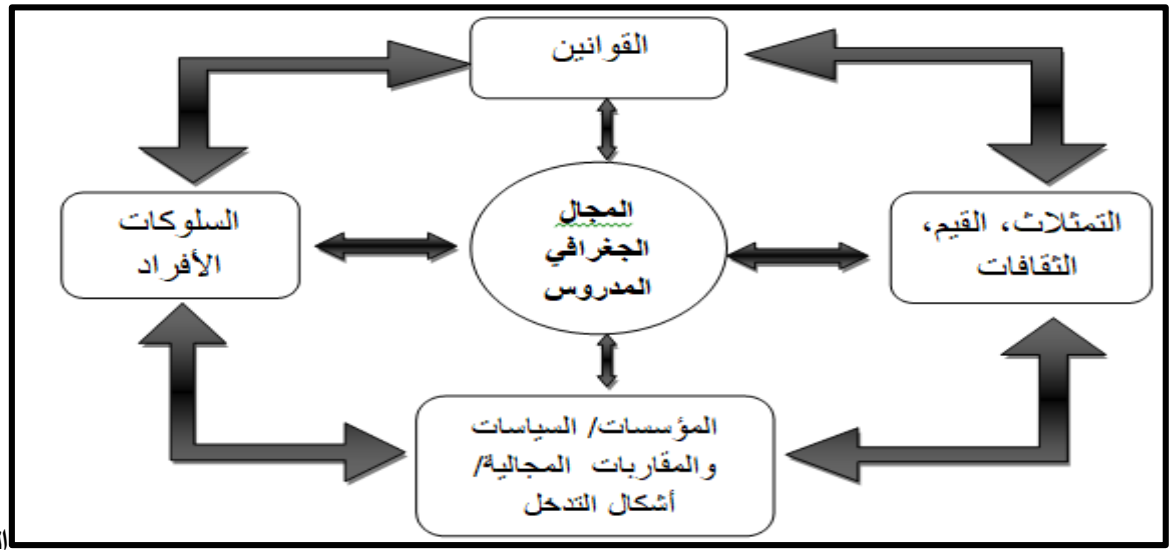

المصدر:

عمل الباحث

2) الجغرافية المدرسية:

يقصد بها المادة التي تدرس بالمؤسسات التعليمية، فالأدبيات التربوية ترى أنها لم تعد تكتفي بالتركيز على معرفة الأماكن والمجالات الملموسة، بل تعطي الأولوية لإبراز القواعد العامة المتحكمة في تنظيم المجالات، فأصبحت بذلك مادة للفهم والتفسير والتحليل وبالتالي تمكن المتعلم من أدوات التحليل وفهم القوانين المتحكمة في إنتاج المجال، فالجغرافية المدرسية اذن تكسب المتعلم مجموعة من الكفايات[3]، وعلى سبيل المثال:

[1]– طربوش، أمين، آغا شاهر، 1997، التقسيم الإقليمي والمركبات الجغرافية الطبيعية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص156.

[2]– https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/g%C3%A9ographie/36666 : تاريخ التصفح 20/02/ 2019

3–التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى من سلك البكالوريا،2007 نونبر، مديرية المناهج والحياة المدرسية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية، ص09

الجدول رقم 01: الكفايات المستهدفة من خلال منهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا نموذجا

كفايات منهجية مرتبطة بالمادة	التمكن من إعمال النهج الجغرافي من وصف، تفسير وتعميم في دراسة ظواهر جغرافية من زاوية المفاهيم المهيكلة للمادة.
	التمكن من استعمال وسائل التعبير الجغرافي بما في ذلك التعبير الكرافيكي والكرطغرافي
	التمكن من دراسة وثائق جغرافية أو موظفة في الجغرافيا من نصوص ومبيانات وخرائط تحليلية وتركيبية وصور أرضية وجوية مع الاستئناس بصور الأقمار الاصطناعية.
	التمكن من معالجة قضايا وإشكالات جغرافية حسب خصوصية المجالات التي تندرج ضمنها (جغرافيا بشرية، اقتصادية، حضرية، جغرافيا الأرياف، جغرافيا إقليمية...).
كفايات معرفية مرتبطة بالمادة	التمكن من أهم الأحداث / علاقات / تفاعلات... المرتبطة بموضوع المجزوءات المقررة و بالمجالات الجغرافية الكبرى التي تؤطرها.
	التمكن من المصطلحات والمفاهيم الموضوعاتية الأساسية المرتبطة بموضوع المجزوءات المقررة وبالمجالات الجغرافية الكبرى التي تؤطرها.
	(ملحوظة : يتم تدقيق هذه الكفايات عند معالجة الموضوعات المفترحة في المجزوءات).
كفايات مهارية عرضانية /	استعمال أدوات البحث الشخصي في أفق تجميع وانتقاء معطيات وتنظيمها وتقديمها عبر ملفات أو دعامات أخرى بما في ذلك الإلقاء الشفوي.
	طرح إشكالية انطلاقا من المقرر أو من البيئة الوطنية والمحلية ومعالجتها بتوظيف وسائل متعددة واقتراح حلول مرفقة ببرهنة.
	تناول كتابي لمواضيع جغرافية مقالية وتطبيقية وفق منهجية وتصميم مناسبين.
كفايات مرتبطة بالاتجاهات	التعبير عن اتجاهات إيجابية اتجاه المحيط.
	التعبير عن إدراك وظيفية المادة في الحياة اليومية.
التحويل	التمكن من توظيف المعارف الحديثة و المفاهيمية والأدوات المنهجية المكتسبة في وضعيات جديدة.

المصدر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى من سلك البكالوريا،2007 نونبر، مديرية المناهج والحياة المدرسية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية، ص09.

اذن فإن الجغرافية المدرسية تكسب المتعلم مجموعة من الكفايات المقررة في كل مرحلة دراسية لكن بطريقتين، الأولى تكون ضمنية من خلال أجرأة مقومات المادة بما في ذلك نهجها لمعالجة الظاهرة من الظواهر المدروسة بواسطة الدعامات البيداغوجية، والثانية تكون مباشرة من خلال تركيز الأستاذ على كفاية محددة يراد اكسابها للمتعلمين بتخصيص مقطع تعلمي.

مما سبق، فالجغرافية المدرسية تشكل ركنا أساسيا في التكوين الفكري والمدني والاجتماعي للناشئة، وهي بذلك وسيلة لخدمة الإنسان ومتطلبات المجال.

3) المنهج العلمي:

يتكون هذا الإصلاح من كلمتين اثنتين هما المنهج و العلمي:

- المنهج: ففي لسان العرب فالمنهج من نهج طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ وهو النَّهْجُ قال أَبو كبير فأَجَزْتُه بأَفَلَّ تَحْسَبُ أَثْرَهُ نَهْجاً أَبانَ بذي فَرِيغٍ مَخْرَفِ والجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ قال أَبو ذؤَيب به رُجُماتٌ بينهنَّ مَخارِمٌ نُهوجٌ كلَبَّاتِ الهَجائِنِ فِيحُ وطُرُقٌ نَهْجَةٌ وسبيلٌ مَنْهَجٌ كَنَهْجٍ ومَنْهَجُ الطريقِ وضَحُه

- العلمي: فهي كلمة منسوب إلى كلمة المعرفة التي تعني المعرفة أي ادراك الحقائق وفهم الظواهر المدروسة، أي الإحاطة والالمام بالظواهر والأشياء وتقديم تفسيرات علمية لها، و نميز بين نوعين من البحوث العلمية فهناك أبحاث نظرية و أخرى تطبيقية، كما نميز بين العلوم الحقة وبين العلوم الإنسانية/الاجتماعية.

اذن فالمنهج العلمي يمثل رؤية عامة ، أو خطة عمل متكاملة، أو هو الطريق المؤدية إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معينة[4].

إذن فالمنهج العلمي مجموعة من الخطوات والأدوات والطرق التي يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة ما، بهدف كشف العوامل المتحكمة في الظاهرة المدروسة، ويهدف إلى الإضاءة على المعلومات الجديدة أو التأكد من معلومات قديمة من أجل زيادة المعرفة أو التحقق منها[5]، بينما عرفه البعض بكونه مجموعة من العمليات المنظمة تهدف إلى التوصل لحلول مجموعة من المشكلات المحددة او الاجابة عن تساؤلات معينة باستخدام اساليب دقيقة يمكن ان تؤدي الى معرفة علمية جديدة

4) الديداكتيك:

* **لغة:** يعود أصل الديداكتيك إلى الأصل اليوناني ديداكتيكوس didactikos، ومنه كلمة ديداسكيني Didaskine الذي تقابل باللغة الفرنسية كلمة Enseigner أي يعلم باللغة العربية والتي تعني تزويد المتعلمين بالمعارف والمعلومات ومنه أيضا لفظ DOCILE ويطلق على الشخص الذي لديه قصدية التعلم.
* **اصطلاحا:** يقصد به فن التعليم أو التدريسية، و ويطلق عليه علم التدريس، فهو اذا العلم الذي يهتم بدراسة طرق التعليم وتقنياته، بالإضافة إلى العلاقة بين المدرس والمتعلم والمعرفة المدرسية ونميز بين نوعين من الديداكتيك:

الشكل رقم 02: فروع الديداكتيك

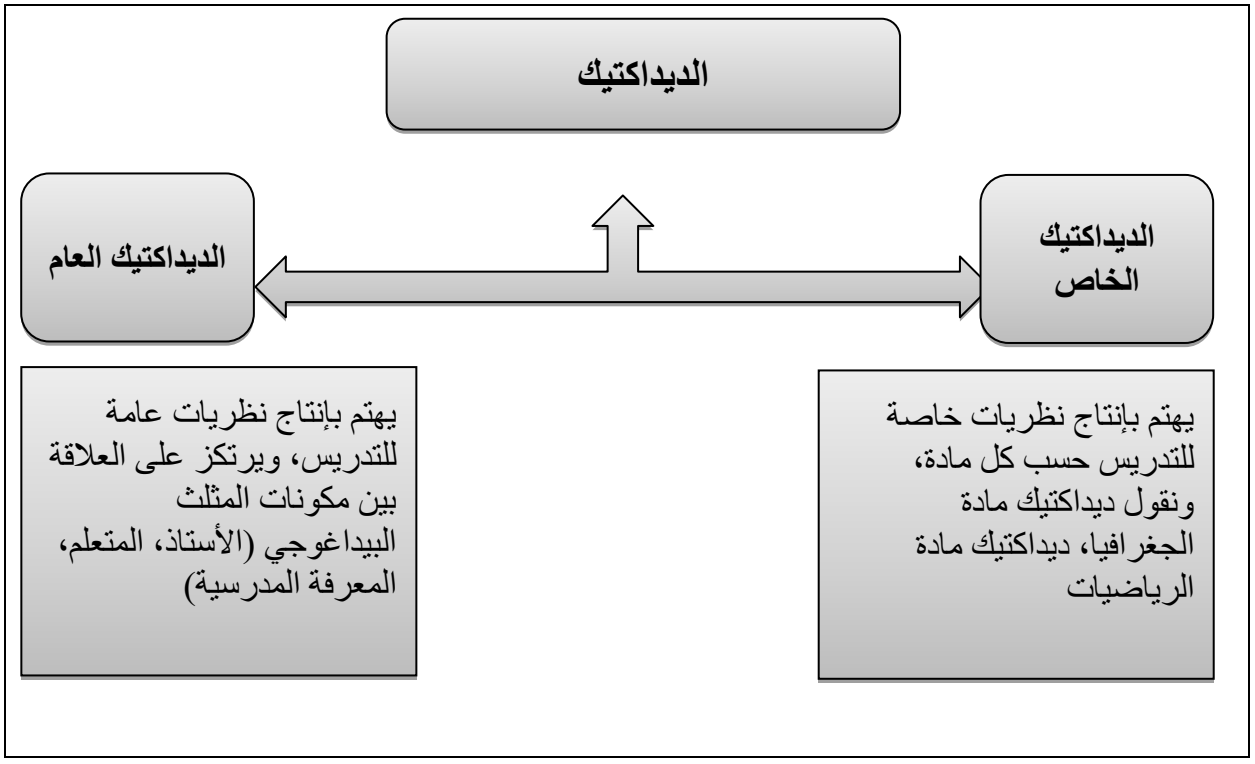

المصدر: تركيب الباحث

[4]– صفوح خير، 2002، الجغرافية موضوعها و مناهجها وأهدافها، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ص78

[5]– ريما ماجد، 2016، منهجية البحث العلمي إجابات علمية لأسئلة جوهرية، مؤسسة فريدريش ايبريت، ص14

5) المثلث الديداكتيكي: عبارة عن مثلث يضم ثلاثة أقطاب للعملية التعليمية التعلمية متفاعلة في ما بينها هي: الأستاذ، المتعلم، المعرفة المدرسية، وفي هذا الصدد يعتبر جان هوساي Jean Houssaye أن الفعل التعليمي لابد له من ثلاثة أقطاب متكاملة:

الشكل رقم 03: المثلث الديداكتيكي لجان هوساي Jean Houssaye

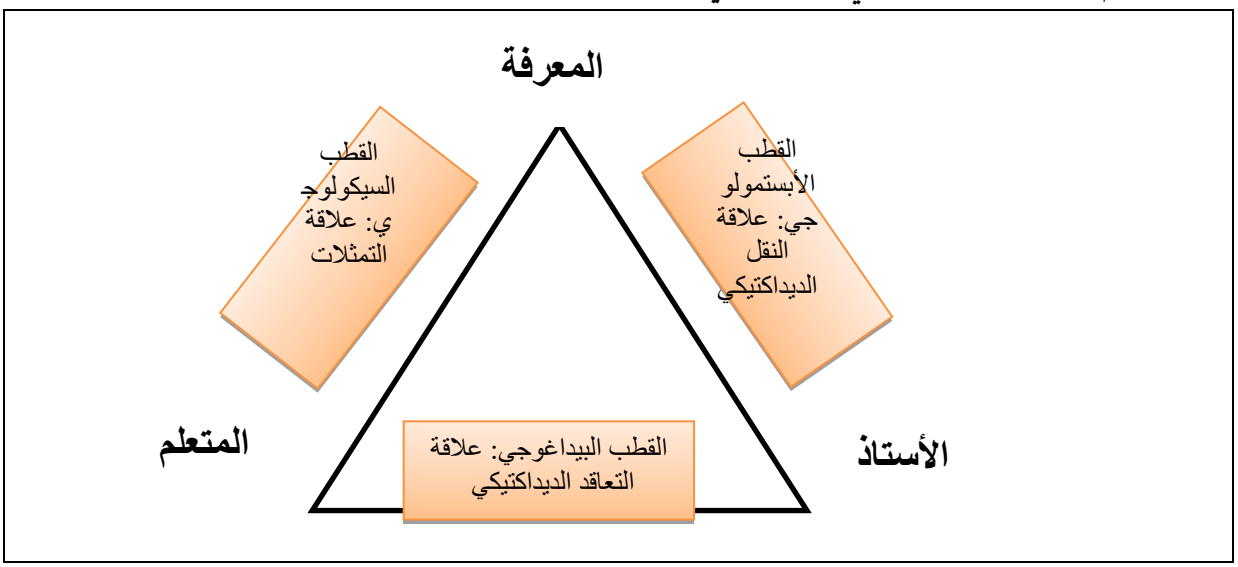

المصدر: سهيل اليندوزي (ماي2012): المنهج والمنهاج والبرنامج، مجلة دفاتر التربية والتكوين، عدد مزدوج 6-7، المجلس الأعلى للتعليم، مطبعة مكتبة المدارس، ص 121

* **المعرفة المدرسية:** هي مجموع من الكفايات المراد اكسابها للمتعلم؛ وتنقسم إلى كفايات معرفية (معارف، مفاهيم)، وكفايات منهجية واتجاهات إيجابية؛
* **الأستاذ:** هو الذي يتكلف بالنقل الديداكتيكي من المعرفة العالمة (المعرفة الاكاديمية التي انتجها العلماء والباحثين) إلى المعرفة المدرسية (المعرفة البسيطة المراد اكسابها للمتعلم)، و يبقى دور الأستاذ في البيداغوجية المعاصرة موجها و محفزا على التعلم الذاتي، وتجاوز النموذج التقليدي الذي يرتكز على شحن المتعلم بالمعارف و تعتبره صفحة بيضاء.
* **المتعلم:** يعد محور العملية التعليمية التعلمية والذي تربطه مع الأستاذ علاقة تعاقد ديداكتيكي.

ثانيا الدراسات السابقة التي أسهمت في بناء نماذج ديداكتيكية لتدريس وتعلم الجغرافيا

- **نموذج امحمد زكور:** من خلال أطروحته سنة 1990 المعنونة بالمساهمة في بناء نموذج ديداكتيكي وتقويم المجازين المغاربة المرشحين لمهنة التدريس " Contribution à l'élaboration d'un modèle didactique et à son application au niveau de l'évaluation de licenciés Marocains au seuil de la profession d'enseignant، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه بكلية علم النفس université Brussel vrije ، فالباحث قسم اطروحته إلى قسمين:

* القسم الأول : نظري يتعلق ببناء نموذج ديداكتيكي لتدريس الجغرافيا بالمرحلة الثانوية يشمل ستة فصول وخلاصة (مجالات الجغرافيا/المفاهيم/النهج/الوسائل/الانتاجات الجغرافية)

* القسم الثاني : تطبيقي يتعلق بتقييم الروائز الموجهة للطلبة المجازين في أفق ممارسة مهنة التدريس، بهدف إبراز فعالية النموذج الديداكتيكي المعتمد، ويتضمن ستة فصول وخلاصة.

ويهدف الباحث من خلال اطروحته إلى بناء تصور جديد لتدريس وتعلم الجغرافيا منطلقا من إشكالية محورية هي " إن المربين (المقررين/المدرسين) الذين يهدفون إلى توسيع وتعميق المشاريع التربوية على مستوى تدريس الجغرافيا

يجدون أنفسهم أمام نوعين من الخطابات :

- ✓ الخطاب الأول هو خطاب تقليدي يركز على المادة المعرفية في غياب البعد البيداغوجي؛
- ✓ والخطاب الثاني هو خطاب تجديدي يركز على "الأبعاد البيداغوجية" والمحددة خارج سياق تداخل التخصصات، وبالتالي عمل الباحث إلى ابراز ما معنى الخطاب التقليدي والمعاصر في تدريس وتعلم الجغرافية.

- فالخطاب التقليدي في تدريس وتعلم الجغرافيا: يرتكز على المادة ويعتبر المتعلم صفحة بيضاء، يتم شحنه بالمعارف والمفاهيم، والاعتماد على استظهار الدروس والمعلومات فاقترنت المادة بكونها مادة للحفظ
- الخطاب المرتكز على المقاصد البيداغوجية: خلال هذه المقاربة التدريسية فإن العملية التربوية ترتكز على تنمية مهارات جديدة (معرفية، حركية، وجدانية)، والعمل بعدة صنافات بيداغوجية كصنافة بلوم التي تركز على اكساب المعارف من خلال الخطوات (الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم) وصنافة كارثور الوجدانية العاطفية (التقبل، الاستجابة، بناء القيم والحكم عليها، تنظيم القيم، التميز بقيمة) وصنافة هارو للأهداف السلوكية (الحركات الأساسية، الاستعدادات الإدراكية، الصفات البدنية، المهارات الحركية، التواصل غير اللفظي).

ولتجاوز هذه النماذج التقليدية عمل الباحث على اقتراح نموذج بيداغوجي وفق مداخيل منها كسب رهان البيداغوجية المعاصرة والاسهام في التكوين الفكري والمدني للمتعلم، فهذا النموذج البيداغوجي يقوم على ثلاث خطوت فكرية (الوصف، التفسير، التعميم) واستخدام مفاهيم محددة ومهيكلة للخطاب الجغرافي (التوطين، الحركة، المورفولوجيا)، ولخص الباحث نموذجه في الشكل التالي:

الشكل رقم 04: النموذج البيداغوجي لتدريس وتعلم الجغرافيا المقترح من امحمد زكور

- ❖ **الوصف:** يقصد به العملية الفكرية التي تهدف إلى تقديم الكيان المدروس و تشخيصه و ابرازه مع توظيف المفاهيم المهيكلة للخطاب الجغرافي (التوطين، الحركة، المورفولوجيا)، وتمر عملية الوصف من ثلاث مراحل هي:
  - المرحلة الاستكشافية: وهي عملية تشخص الظاهرة المدروسة؛
  - المرحلة التركيبية: هي عملية تركيب وبناء المعطيات
  - المرحلة التقويمية: هي عملية تهدف إلى الجمع بين المرحلتين السالفتين
- ❖ **التفسير:** هي عملية فكرية تهدف إلى ابراز العوامل المتحكمة في الظاهرة المدروسة

❖ **التعميم:** عملية فكرية تتوخى انتاج نظريات و مبادئ عامة، ونظريات تفسيرية واستخدام مفاهيم للتمييز بين كيانات المجال الجغرافي

2) **نموذج برناديت ميرين شوماكر B.M.Schoumaker :**

اقترحت الباحثة شوماكار schoumaker نموذج ديداكتيكي يرتكز على مجموعة من الخطوات لدراسة ظاهرة جغرافية منطلقة من إشكالية محورية، وصيغة فرضيات تم البحث عن المعطيات و تحليلها ومعالجتها لصيغة قاعدة علمية قابلة لتطبيقها في الواقع، ونجمل هذا النموذج في الشكل التالي:

الشكل رقم 05: نموذج برناديت ميرين شوماكر B.M.Schoumaker

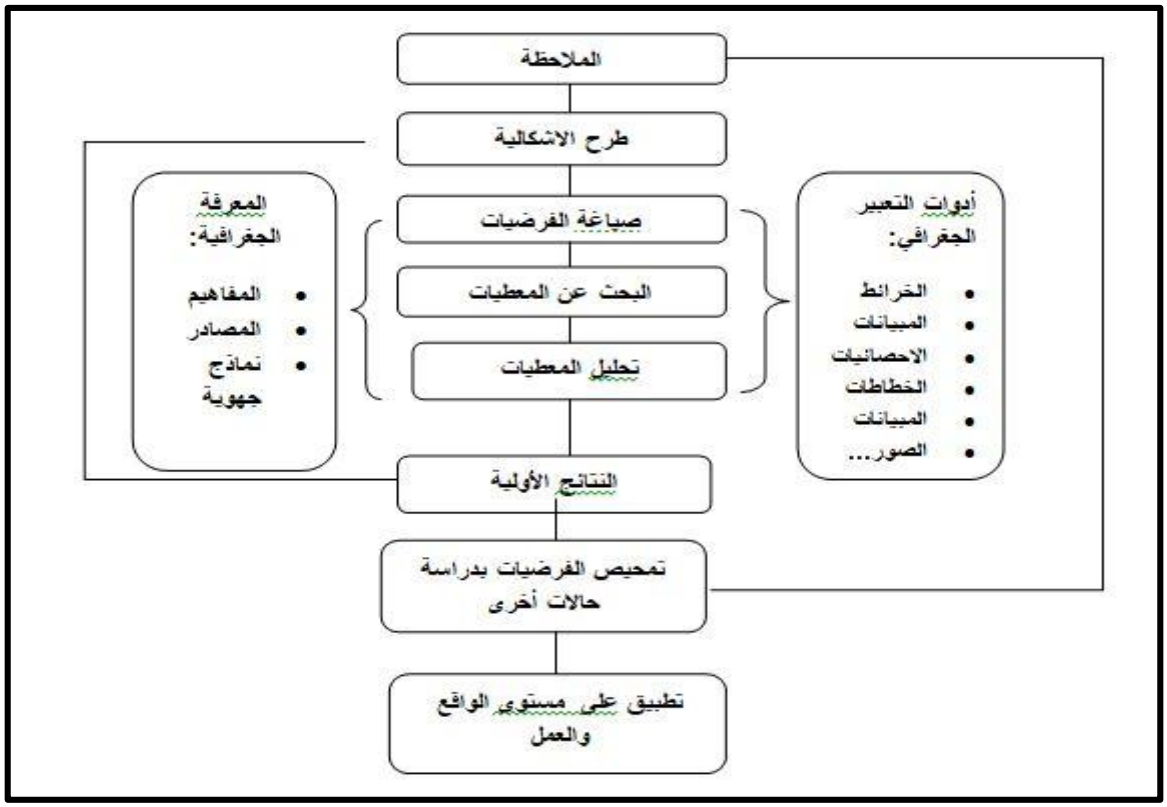

B.M. Schoumaker, 2012, la didactique de la géographie organiser les apprentissages. (Néerlandais) Broché . pp 117-131. p 131

ثالثا: تشخيص النموذج البيداغوجي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا لمادة الجغرافيا، وآراء الأساتذة فيه:

1) تشخيص النموذج البيداغوجي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا لمادة الجغرافيا

يهدف النموذج البيداغوجي المعتمد بمنهاج الجغرافيا لمادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا إلى التكوين الفكري والمدني للمتعلم ليكون على بينة من ميكانيزمات المجال الجغرافي ودور الإنسان كفاعل فيه؛ وفق مقومات ابستمولوجيا؛ وما راكمته المادة من أبحاث ديداكتيكية ومعرفية، وفي هذا الصدد فإن هذا النموذج البيداغوجي المعتمد بمنهاج الجغرافيا يستمد مرجعيته من مقترح الدكتور امحمد زكور، والذي جاء على الشكل التالي:

الجدول رقم 02: النموذج الديداكتيكي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا لمادة الجغرافيا

مجالات الجغرافيا	تجمع بين الخدمة المجتمعية للجغرافيا والمجالات التي تهتم بدراستها	مجموع الميادين التي تهتم بها الجغرافيا (الطبيعية، البشرية، الإقليمية...) تشكل "سجلات تحمل مميزات المجال على شكل خامات يتم توظيفها في سياق تصور معالم المجال الجغرافي..." وتعرف هذه الميادين تفرعات (جغرافيا بشرية، جغرافيا حضرية...) كما تعيش تطورا تساير عبره الحاجيات المتجددة للمجتمع بقدر ما تتطور الآليات الفكرية التي توظفها.
النهج الجغرافي	يشمل العمليات التي يتم من خلالها الكشف عن الكيان الجغرافي موضوع الدراسة وهي ثلاث: • **الوصف؛** • **التفسير؛** • **التعميم.**	• **الوصف:** عملية فكرية تهدف إلى تحديد وتقديم الكيان المدروس وبالتالي الإفصاح عن هوية هذا الكيان وتحديد مواصفاته • **التفسير**: عملية فكرية تهدف إلى إبراز الأسباب التي تفسر مواصفات الكيان المدروس، والتي تم وصفها سابقا، وهو بذلك يقتضي الجمع بين ظواهر مفسرة وأخرى مفسرة وإبراز تفاعلاتها • **التعميم:** عملية فكرية تهدف إلى تقنين تجربة من خلال صياغة مبادئ أو اقتراحات مجردة تترجم الانتقال من الحالات الخاصة إلى ما هو عام أو كوني. والتعميم يقوم بوظيفتين : العناية بصقل المفاهيم لفائدة الوصف. سبك المبادئ والقوانين لفائدة التفسير. ويتم هذا السبك من خلال تتبع حالات ورصد العلاقات وتقنينها وبلورتها في شكل تعبير وجيز
المفاهيم المهيكلة	تدل على الواجهات التي تخضع للمعالجة من حيث الوصف و التفسير والتعميم وهي ثلاث واجهات: * **المرفولوجية** * **التوطين** * **الحركة**	**المرفولوجية**: تعني الخاصيات المتعلقة بهيئة الكيان المدروس. ويختزل هذا المفهوم شبكة من المفاهيم الفرعية توظف تبعا للموضوع المدروس ومقايس الدراسة وهي: الشكل، البنية، الابعاد. **التوطين**: يدل المرجعيات المعتمدة على تحديد الموقع ورصد التوزيعات الجغرافية. ويعتمد مفهوم التوطين حسب الحاجيات على مرجعية مطلقة (الاحداثيات) وأخرى نسبية (توطين كيان جغرافي بالنسبة لكيانات أخرى). **الحركة**: تدل على انتقال كيانات جغرافية عبر المكان، وذلك من حيث الاتجاه، الحدة، وثيرة التنقل. كما يشمل مفهوم الحركة تطور الكيانات عبر الزمان من خلال مساءلة تاريخها بهدف يرتبط بانشغال جغرافي
وسائل التعبير الجغرافي	قنوات التواصل المستعملة في الخطاب الجغرافي: * **التعبير اللفظي؛** * **التعبير العددي؛** * **التعبير المبياني.**	**التعبير اللفظي**: يعتمد الكلمة في تقديم الكيانات الجغرافية وذلك بإبراز صفاتها النوعية والقيم المرتبة لها **التعبير العددي**: يوظف الأرقام في إبراز الجوانب الكمية والقيم المرتبة. **التعبير المبياني**: وينقسم إلى قسمين: رسوم بيانية وأشكال كرتوغرافية، علما أن هذه الأخيرة تمتاز بطاقات كبيرة في اختزال المعلومات النوعية والكمية مع توطينها
الانتاجات الجغرافية	الحصيلة المعرفية التي حققتها الجغرافيا من خلال الدراسات المجالية: * الأحداث * المفاهيم * اقتراحات مجردة	• **الأحداث الجغرافية:** تعني الأوضاع التي يوجد عليها المجال المدروس. ويتم الكشف عنها من خلال مقايس محددة ومرجعية نظرية. • **المفاهيم الجغرافية:** وهي موضوعاتية تشمل المفردات الاصطلاحية التي تستعمل في تحديد هوية الكيانات المجالية حسب المرجعية المعتمدة. تؤدي هذه المفاهيم دورا كبيرا في التواصل العلمي الشفاف • **الاقتراحات المجردة:** تعني الإطارات النظرية المجردة المصاغة أو المطبقة في سياق دراسة الظواهر المجالية، وتشمل المبادئ والقوانين والنظريات. وتقدم هذه الإطارات النظرية نماذج تفسيرية تنير طريق الدراسة

المصدر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى من سلك البكالوريا،2007 نونبر، مديرية المناهج والحياة المدرسية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية، ص11

2) آراء الأساتذة في النموذج الديداكتيكي المعتمد بمنهاج الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا شعبة الآداب والعلوم الإنسانية:

في هذا الإطار قمنا باستقراء آراء 30 أستاذا لمادتي التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا بجهة كلميم واد نون حول النموذج الديداكتيكي المعتمد بمنهاج الجغرافيا، وقد اعتمدت في هذا الصدد عينة عشوائية، فجاءت آراؤهم على الشكل التالي:

2.1 آراء الأساتذة حول خطوات النهج الجغرافي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا

جاءت نتائج الاستقراء حول النهج الجغرافي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا على الشكل التالي:

- صرح حوالي 70% من الأساتذة بأن النهج المعتمد بمادة الجغرافيا متوسط؛
- في حين صرح حوالي 25 % من الأساتذة بأن النهج الجغرافي المعتمد جيد؛
- بينما 5% من الأساتذة صرحوا بأن النهج الجغرافي المعتمد ضعيف.

المبيان رقم 01: مبيان يمثل اراء الأساتذة حول النهج الجغرافي المعتمد بمادة الجغرافيا

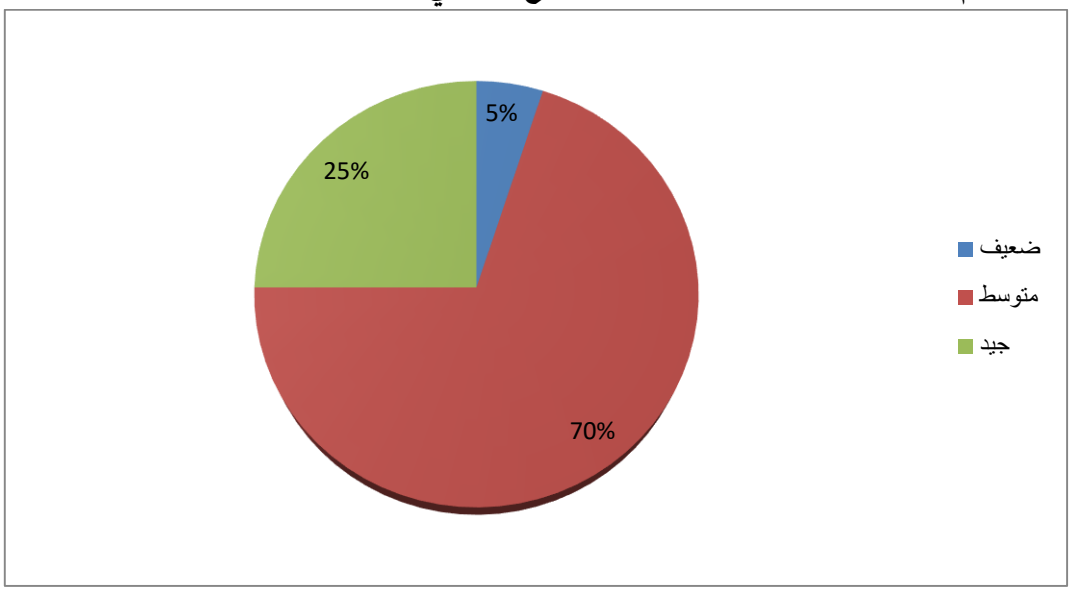

المصدر: نتائج البحث الميداني الذي اعتمدته من خلال أداة عينة الدراسة موسم 2020-2021

2.2 آراء الأساتذة حول مدى قدرة المتعلمين تطبيق النهج الجغرافي المعتمد بالكتب المدرسية لمادة الجغرافية

جاءت نتائج استقراء الأساتذة حول قدرة المتعلمين على تطبيق النهج الجغرافي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا على الشكل التالي:

- 96% من أساتذة مادتي التاريخ والجغرافيا صرحوا بأن المتعلمين قادرون على تطبيق خطوة الوصف؛
- 89% من الأساتذة أكدوا على قدرة المتعلمين على تطبيق خطوة التفسير؛
- في حين أن 10% من الأساتذة فقط أقروا بقدرة المتعلمين على تطبيق خطوة التعميم.

المبيان رقم 02: أراء الأساتذة حول مدى تمكن المتعلمين من خطوات الثلاث للنهج الجغرافي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا

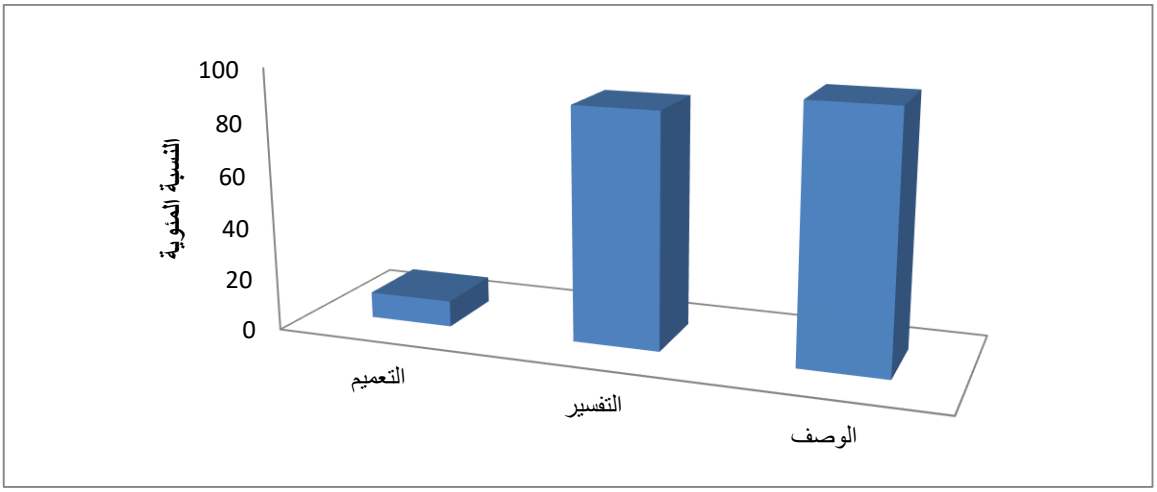

المصدر: نتائج البحث الميداني الذي اعتمدته من خلال أداة عينة الدراسة موسم 2020-2021

رابعا: المساهمة في بناء نموذج ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافيا

1. أسس النموذج الديداكتيكي للجغرافيا

حاولنا في هذا المحور الإسهام في بناء نموذج ديداكتيكي، لتدريس وتعلم الجغرافيا، مرتكز على أربعة أقطاب أساسية: المعرفة، الأستاذ، المتعلم، المحيط الجهوي للمتعلم، بالإضافة قاعدة المثلث الديداكتيكي: المنهج الجغرافي و مفاهيم ووسائل التعبير الجغرافي، في حين قمته تعبر عن وظائف الجغرافية المدرسية (وظائف مجتمعية، سياسية، اقتصادية، تربوية...) ونجمل ذلك في الشكل التالي:

الشكل رقم05: البناء الديداكتيكي للجغرافيا

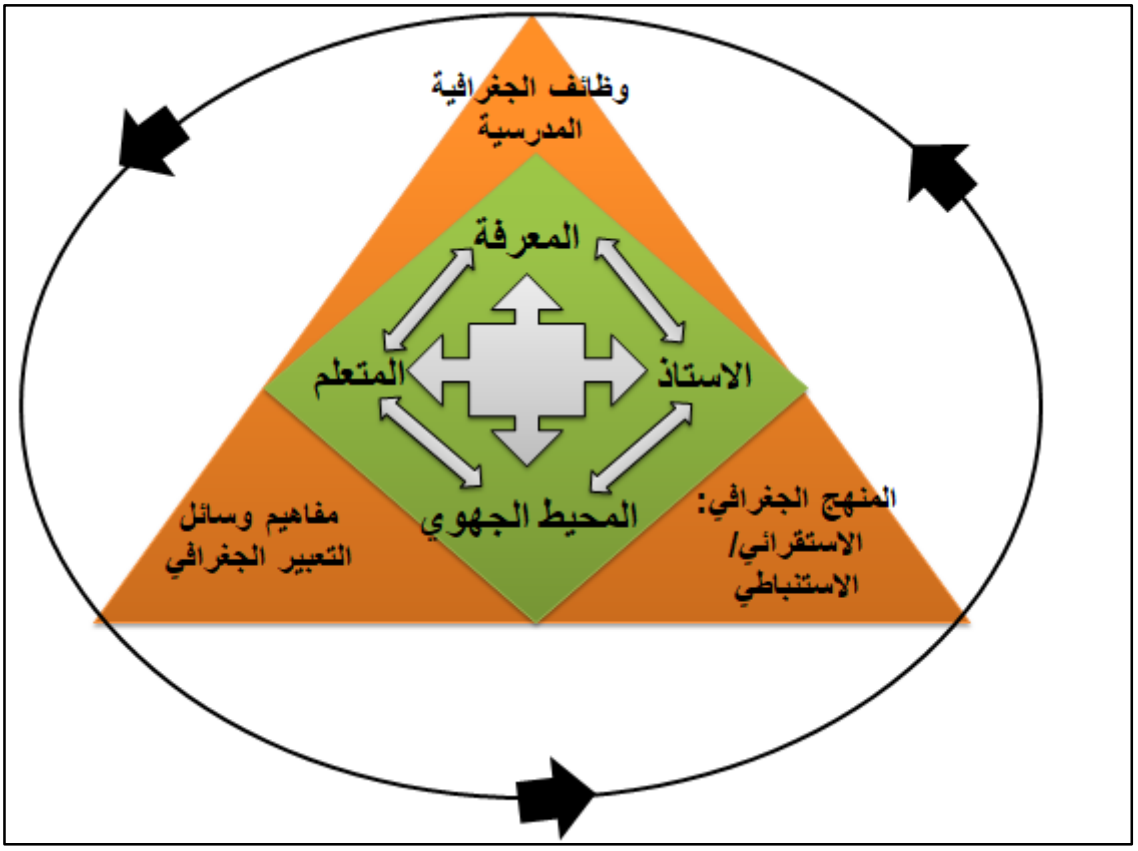

المصدر: عمل الباحث

في حين يتأسس المنهج الجغرافي على أربع خطوات أساسية هي: التشخيص– التفسير– التركيب– التوقع، وذلك بتمكين المتعلم من أدوات استقراء المجال بمكوناته المركبة وفهمه و تفسيره مع توقع امتداده مستقبلا زمنيا و مكانيا، فالجغرافيا كما هو معلوم شهدت تجديدا في أسسها الإبستمولوجي و راكمت بذلك معرفة متنوعة : الجغرافية العامة والجغرافية الجهوية، الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية، فالجغرافية اذا علم مركب يتناول الظاهرة بنوع من الشمولية فقد اتسعت حقولها المعرفية و تنوعت مناهجها تبعا لفروعها، فلكل فرع من فروعها منهج يراعي طبيعة الظاهرة المدروسة، لذا فإن هذا النموذج الديداكتيكي المقترح يراعي هذا التنوع ويروم إضفاء الفعالية والجودة على العملية التعليمية التعلمية، على اعتبار أنها مادة تدريسية، لذا لا بد من نموذج ديداكتيكي متطور يواكب ما شهدته الجغرافية العالمة من تطور(الإحصاء، الاستشعار عن بعد، النظم المعلوميات الجغرافية SIG...) وكذا ما شهدته الحقول المعرفية الأخرى من تطور و تجديد، و يرتكز هذا النموذج المقترح على جملة من المفاهيم التي نرى أنها ضرورية في بناء أي نموذج ديداكتيكي للمعرفة الجغرافية : الجهة –التوطين– الدينامية المجالية– التمايز المجالي– الشكل – البنية ، فهذه المفاهيم تعد مفاهيم مركزية للخطاب الجغرافي حسب النموذج المقترح، علاوة على استخدام كل اشكال التعبير الجغرافي (اللفظي، الكارطوغرافي، الاحصائي، الكاريكاتوري)، وحددنا النموذج المقترح في الشكل التالي:

الشكل رقم05: النموذج الديداكتيكي للنهج الجغرافي

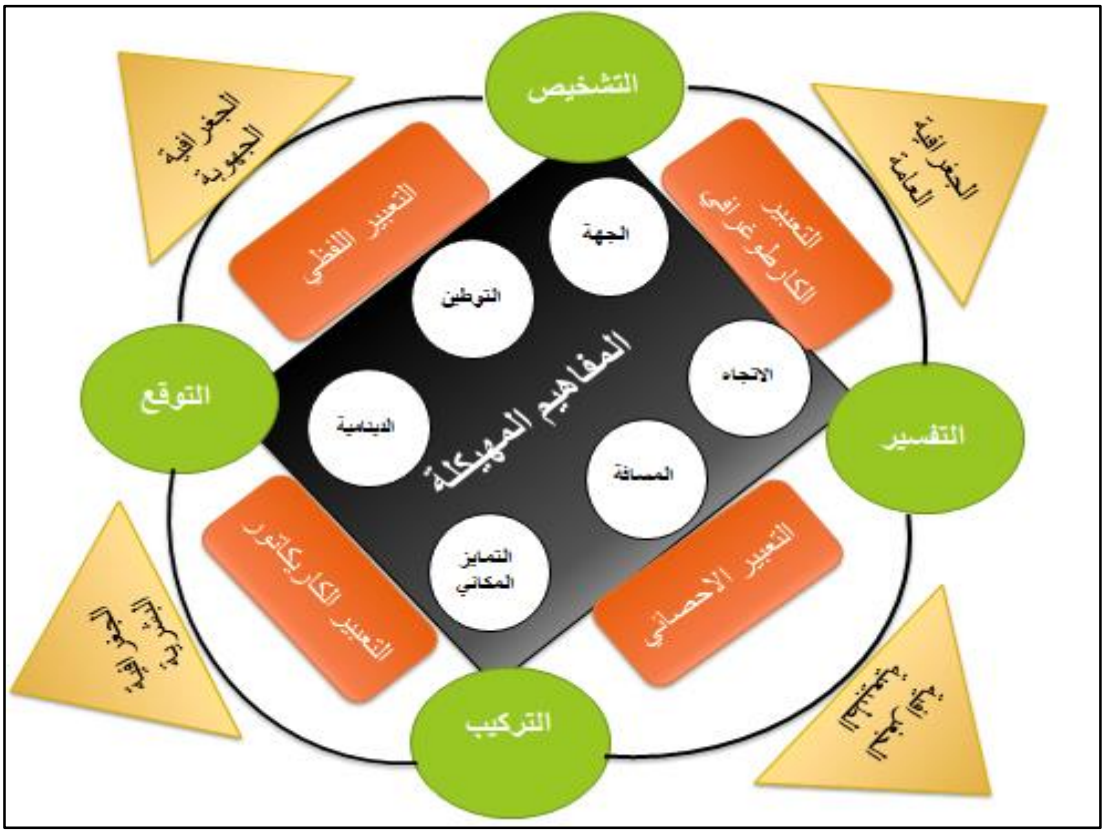

المصدر: مقترح من طرف الباحث

2. النهج الجغرافي المقترح حسب النموذج الديداكتيكي المقترح

- **الملاحظة والتشخيص:** خطوة فكرية تهدف إلى الكشف عن الظاهرة المدروسة، أي تقديم صورة شاملة للكيان المدروس ؛ بهدف فهم الكيان المدروس وإبراز العلاقة التي تربط بين عناصره الداخلية والخارجية وكذا عناصره المادية واللامادية؛
- **التفسير:** خطوة فكرية تهدف إلى ابراز العوامل المتحكمة في الظاهرة المدروسة (العوامل الداخلية والخارجية)، فأي ظاهرة مدروسة تتحكم فيها عناصر تربط بينها علاقات متبادلة وبالتالي فإنه لابد من الكشف عن جوهر هذه العوامل مع تقديم البراهين على ذلك؛

- **التركيب:** خطوة فكرية تهدف إلى تجميع المعطيات وتصنيفها مع تحديد العلاقة في ما بينها؛ وهي خطوة تركيبية للخطوتين السابقتين أي التشخيص والتفسير؛
- **التوقع:** خطوة فكرية تهدف إلى استشراف المستقبل أي تقديم صورة للمجال المدروس مستقبلا زمنيا و مكانيا.

3. المفاهيم المهيكلة للخطاب الجغرافي حسب النموذج المقترح

- **الجهة:** حيز جغرافي تتشابه فيه الظروف الطبيعية والبشرية و نميز بين جهة متجانسة طبيعيا أو بشريا أو كلاهما، وبذلك تنفرد بها عن باقي الجهات الجغرافية الأخرى.
- **التوطين:** تحديد موقع المجال المدروس حسب الاحداثيات الجغرافية او الكيانات الجغرافية الأخرى.
- **الدينامية المجالية:** يقصد بها كل التغير والتطور الذي يطرأ على الكيان المدروس زمنيا و مكانيا، و نميز بين دينامية إيجابية وأخرى سلبية،
- **التمايز المجالي:** يقصد به إبراز الخصائص الفريدة للكيان المدروس مقارنة مع الكيانات الجغرافية الأخرى؛
- **المسافة:** مقياس بين وحدتين جغرافيتين ويعبر عنها بالمقاييس المعروفة كالكلومتر و المتر، ومنه مقياس الخريطة أي المسافة على الخريطة وما يقابلها في الواقع، ويكون على شكل خطي أو كسري أو لفظي؛
- **الاتجاه:** ونميز بين الشمال الجغرافي، المغناطسي ، الكارطوغرافي.

خاتمة

حاولنا في هذا المقال تقديم تصور ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافية وفق أربع خطوات أساسية متكاملة فيما بينها: التشخيص، التفسير، التركيب، التوقع، مع توظيف شبكة من المفاهيم المهيكلة للخطاب الجغرافي (الجهة ، التوطين، الدينامية المجالية، التمايز المجالي، الشكل، البنية، الحجم) فهذا النموذج المقترح هو فقط نتاج لأبحاث ديداكتيكية سابقة ، حاولنا تطويرها من اجل تجاوز النواقص التي تعتريها، فالنقل الديديداكتيكي من المعرفة العالمة إلى المعرفة المدرسية تحتاج إلى نموذج ديداكتيكي يراعي الخصوصيات التربوية ويبسط المعرفة للمتعلم، وبالتالي تجويد العملية التعليمية التعلمية ويحقق الفعالية.

المراجع باللغة العربية:

* أحمد الفاسي، الديداكتيك مفاهيم ومقاربات، جامعة عبد الملك السعدي، المدرسة العليا للأساتذة، طبعة الخوارزمي، تطوان
* بلفقيه محمد، (2002)، الجغرافيا القول عنها والقول فيها المقومات الابستمولوجية، الرباط، الطبعة الأولى، الرباط، دار النشر المعرفة
* التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي،(2007 نونبر)، مديرية المناهج والحياة المدرسية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية
* دليل المقاربة بالكفايات،(2009)، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، مكتبة المدارس، الدار البيضاء
* ريما ماجد، (2016)، منهجية البحث العلمي إجابات علمية لأسئلة جوهرية، مؤسسة فريدريش ايبريت،
* سهيل اليندوزي (ماي2012): المنهج والمنهاج والبرنامج، مجلة دفاتر التربية والتكوين، عدد مزدوج 6-7، المجلس الأعلى للتعليم، مطبعة مكتبة المدارس

* صفوح خير، 2002، الجغرافية موضوعها و مناهجها وأهدافها، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان،
* طربوش، أمين، آغا شاهر، (1997)، التقسيم الإقليمي والمركبات الجغرافية الطبيعية، منشورات جامعة دمشق، دمشق،
* لحبيب فقيه،(2004 – 2005)، ديداكتيك الجغرافيا في برنامج تكوين أساتذة المرحلة الإعدادية بالمغرب دراسة تربوية تقويمية، بحث لنيل الدكتوراه في علوم التربية تخصص ديداكتيك الجغرافيا، ، كلية علوم التربية – الرباط
* لحسن الحيداوي، (2005)، المقاربة الوظيفية في ديداكتيكية الجغرافيا مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي نموذجا، أطروحة لنيل الدكتوراه في علوم التربية، جامعة محمد الخامس كلية علوم التربية، الرباط، المغرب.

المراجع باللغة الفرنسة:

- B.M.Schoumaker, 2005, la didactique de la géographie organiser les apprentissages ,De Boek & larcier.
- Giolito P. , 1992, Enseigner la géographie à l'école, Hachette- Education, Paris
- Lefort I . ,1994, le programme de géographie en classe de seconde. In P.Desplaques (coordonné par profession enseignant , la géographie en collège et en lycée, Hachette – EDUCATION, Paris
- Perrenoud, Ph (1999), Dix nouvelles compétences pour enseigner. invitation au voyage , Paris , ESF
- Nigl Tubbs . The New Teacher: An Introduction to Tacheng in Comprehensive Education
- Chevallard Y. (1985) La transposition didactique. Grenoble : La Pensée Sauvage. (nouvelle édition augmentée de « Un exemple de la transposition didactique » avec M.-A. Johsua)